

التمييز العنصري في الفكر الإسلامي

أ.م.د. ثامر حسن صبر

جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الإنسانية /

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Racial discrimination in Islamic Thought

Thamer Hasan Sabr

Dr.thamer@uokirkuk.edu.iq

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية، ومحاربة الإسلام لها ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١)، هذه الآية الكريمة هي أول إعلان في التاريخ لحقوق الأنسان، وتأكيد لكرامته، وإعلان لحق المساواة بين الناس على اختلاف عراقتهم وطبقاتهم، وتباين مستوياتهم، وإن كثرة المواثيق والمعاهدات الدولية في مجال التمييز العنصري ،إن دلت على شيء فإنما تدل على عمق الظاهرة، وإشكالياتها، وليست بكثرة القوانين ولا المواثيق تحافظ على حقوق الناس والعيش حياة كريمة بلا تفرقة، ولا عنصرية، ولا تمييز، وجدير بالذكر أن الفجوة تتغير، وبطبيعة الحال بتغيير ما تستطيع تغيير سلوك الفرد ببساطة، دون الحاجة الى القوانين والمواثيق. فالتمييز العنصري هو أصل الفقر والتخلف والكرهية ويؤدي الى الصراعات التي تؤدي الى حرمان طوائف واقلية البشرية من حقوقها الانسانية وتهميشها ويمنع التقدم والرقي بالإنسانية، وتؤدي الى انصراف الافراد، والشعوب، والطوائف الى تفكير سلبى مقيت جوهره التعصب، وهذا ما يحدث في كثير من بلدان العالم تحت مسميات الصراعات العرقية، وأزمة الاقليات... وغيرها. تتألف الدراسة من مقدمة تبين أهمية موضوع البحث، وسبب اختياره، وتتألف من ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: مفهوم التمييز العنصري والفكر الاسلامي ونشاته واشكاله، والمبحث الثاني، الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية عن التمييز العنصري ، والمبحث الثالث تضمن حق المساواة امام الشرع والقانون.

كلمات مفتاحية: التمييز العنصري في الفكر الإسلامي

Summary

This study aims to explain the Islamic solution to the problem of racism, and Islam's fight against it, This noble verse is the first declaration in history of human rights, an affirmation and preservation of his dignity, and a declarationThe right to equality between people of different races, classes, and levels, and that the large number of international charters and treaties in the field of racial discrimination, if it indicates anything, indicates the depth of the phenomenon, and its problem, and it is not the abundance of laws or charters that preserve people's rights and live a decent life without discrimination. Neither racism nor discrimination, and it is worth noting that conviction changes, of course, by changing what can simply change an individual's behavior, without the need for laws and charters. Racial discrimination is the root of poverty, underdevelopment and hatred and leads to conflicts that lead to depriving sects and minorities of humanity of their human rights and marginalizing them and prevents progress and advancement of humanity, and leads to the departure of individuals, peoples, and sects to a detestable negative thinking whose essence is intolerance, and this is what happens in many countries of the world under Names of ethnic conflicts, and the crisis of minorities. ...and others. The study consists of an introduction showing the importance of the research topic, and the reason for choosing it, and it consists of three sections. The first section deals with the concept of racial discrimination and Islamic thought, its origins and forms, the second topic, the evidence from the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah about racial discrimination, and the third section guarantees the right to equality before Sharia and law. (Racial discrimination in Islamic Thought)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد: جاء الاسلام لحل مشاكل البشرية، ومن بينها العنصرية، وهو المشهد الذي نراه كل يوم في الصلاة ألا وهو المساواة. ولا بد من الإشارة إلى أن نبينا محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعا إلى المساواة بين الناس بأقواله، وأفعاله، وأمر بعدم التمييز بين الأفراد أو الجماعات، كما روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): (كلكم بنو آدم و آدم خلق من تراب)^(٢). فالتمييز العنصري هو التعبير غير القانوني للعنصرية، فهو يتضمن أي عمل سواء كان بقصد أو بغيره ، وينتج عن استبعاد اشخاص على اساس العنصر وفرض العيب عليهم، أو حجب ، أو تحديد حصولهم على الامتيازات المتاحة لبقية أفراد المجتمع ، فالمضايقة العنصرية هي شكل من أشكال التمييز، على سبيل المثال؛ التعليقات، والنكات، والمناداة بأسماء غير محبذة، او بسبب العرق واللون.. الخ. ولا بد من الإشارة إلى أن الفكر الإسلامي يعبر عن العمل العقلي لتكييف الواقع مع النصوص المقدسة، فإن الفكر الإسلامي فضاء معرفي يرتبط بمرونة الإسلام وديمومته، وكفاية مرجعيته (الكتاب، والسنة) في إنتاج مفاهيم تتناسب كل زمان، ومكان إلى يوم القيامة. ويعتبر المحدد (الإسلامي) هنا الضابط الاساسي الذي، بناءً عليه، يتحدد معنى مفهوم الفكر الإسلامي ؛ إذ الإسلامية هي الإطار الذي به وعليه وحوله تدور مجموع تأملات ونظرات المفكرين المنتمين إلى المذهبية الإسلامية ؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هوية الفكر، أي فكر، فإننا نقول على أن الفكر الإسلامي من المفاهيم الحديثة التي راج استعمالها في

الأدبيات المشكلة للخطاب العربي والإسلامي المعاصر، وهو بذلك مجموع الموضوعات التي تخاطب العقل البشري، والتي تدفعه إلى أعمال النظر والتأمل والنظر والتفكير والاستنتاج والبحث، فيما يتعلق بعلم الشريعة وقضايا العقيدة والقيم والاتجاهات الحضارية والاجتماعية، وبقضايا العلوم التجريبية، وغيرها، ولا بد من التأكيد على أن من وجهة نظر إسلامية مؤسسية على خليفة عقديّة ثابتة: القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الأول مفهوم التمييز العنصري والفكر الإسلامي ونشأته وأشكاله.

المطلب الأول مفهوم التمييز العنصري

أولاً: التمييز لغة: ميز: الميز: التمييز بين الأشياء، نقول ميزت بعضه من بعضه فانا اميزه ميزاً^(٣)، وجاء في قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ أَحْسَنَ مِنْ أَطْيَبٍ﴾^(٤)، والتمييز: يميزه ميزاً: عزله وفرزه وتمييز واستماز^(٥)، والتمييز: بضم الميم وكسر الياء، وأسم الفاعل من ميز الذي عنده القدرة على التفريق بين الأشياء^(٦).

التمييز اصطلاحاً: الذي يفهم الخطاب ويراد الجواب، ويفرق بين النافع والضار ولا ينضبط بسن بل يختلف باختلاف الأشخاص^(٧).
العنصر لغة: أصل الحسب وهذا مما زيدت فيه النون، وهو في أصل العنصر، وهو الملجأ؛ لأن كلاهما يدل للانتساب إلى أصله الذي هو فيه^(٨).

العنصر اصطلاحاً: الأصل الذي تتألف منه الاجسام المختلفة الطباع وهو أربعة: الارض والسماء، والنار، والهواء^(٩).
التمييز العنصري: هي الوسائل التي يتخذها عنصر له السيادة والغلبة على عنصر اخر ويكون دونه في المستوى والمكانة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث تظل للعنصر الغالب غلبته وسيادته على العنصر الاخر، وهو التعميم المطلق لقيمة فروق فعلية، أو وهمية لتحقيق منفعة من يدعيها لنفسه، والحاق الضرر بضحيتها، لسوغ تميزه وعداوته^(١٠).

وتعريف التمييز العنصري في القانون الدولي:

التمييز العنصري: " أي تمييز، أو استثناء، أو تقييد، أو تفضيل يقوم على أساس العرق، أو اللون، أو النسب، أو الأصل القومي، أو الاثني، ويستهدف، أو يستتبع تعطيل، أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، أو التمتع بها، أو ممارستها، على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة"^(١١)

❖ بعض المعاني المرتبطة بالعنصرية

- القومية: نسبة إلى القوم، أو الجماعة التي تتصل ببعضها بصلات معينة كالقومية اليهودية^(١٢).
- الحماية: مشددة كالدنية، أو بمعنى الالفة والغضب^(١٣).
- العنصرية: دعوة الرجل الى نصره عنصرية والتأليب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، والغاية التي تجري إليها العنصرية هي الملك^(١٤).

- الغلو: جاوز فيه الحد^(١٥)، قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾^(١٦).
- التحيز: هو الانضمام والميل والموافقة في الرأي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾^(١٧)، أي يصير المقاتل الى فئة من المسلمين ليكون معهم فيتقوى بهم على اعدائه^(١٨).

المطلب الثاني مفهوم الفكر الاسلامي

قبل الحديث عن مفهوم الفكر الإسلامي، نرى ضرورة تحديد مفهوم الفكر في اللغة والمعاجم القديمة والحديثة، ثم ننظر إليه من خلال وضعه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أولاً:

الفكر في اللغة: الفكر، والفكر: أعمال الخاطر في الشيء^(١٩) والتفكير اسم التفكير، قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر ومنهم من قال فكري. وقال الجوهري: التفكير: التأمل^(٢٠). العلاقة بين الفكر واللغة علاقة وثيقة، تصل إلى درجة الارتباط العضوي عند العديد من الباحثين، فإذا كان الفكر محصلة النشاط العقلي في تفاعله مع الكون المحيط به من ناحية، ومع المخزور التجريدي الموجود في الذاكرة من ناحية ثانية، فإن التجسيد الحي لهذا الفكر يتمثل في اللغة^(٢١).

ثانياً: الفكر في المعاجم الحديثة والمعاصرة

يقول جميل صليبا : "وجملة القول أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا اطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا اطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس" (٢٢). أما صاحب الموسوعة الفلسفية فقد ذكر عدة تعريفات منها : الفكر : هو "النتاج الأعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات، وهو الشرط الجوهرى لأي نشاط آخر، طالما أن هذا النشاط هو نتيجته المجملة والمتمثلة، والكلام هو صورة الفكر" (٢٣).

اما صاحب (المعجم الوسيط) : "الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، والفكرة : الصورة الذهنية لأمر ما" (٢٤). ثالثاً: الفكر في القرآن الكريم،: وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في مواضع عدة بصيغة الفعل (٢٥)، ولكنها نذكر منها قوله تعالى :
أولاً: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرْنَاكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّنْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٣) ﴿ (٢٦).
ثانياً: قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَو أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِنَاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٧) ﴿ (٢٧).

رابعاً: الفكر في الحديث النبوي الشريف

جاءت كلمة الفكر في عدة مواضع، وفيما يلي:
أولاً: وردت الكلمة في صحيح البخاري في أربع مواضع، واحدة بلفظ البخاري، والباقي بلفظ القرآن الكريم، منها الباب الذي افرد به البخاري لما تحت كتاب الصلاة: "باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة".
ثانياً: وردت الكلمة في صحيح مسلم في موضعين، واحد منهما بلفظ مسلم في باب فضل دوام الذكر والفكر في امور الآخرة والمراقبة، والثاني في كتاب الزهد والرفائق.

خامساً: الفكر عند بعض العلماء والمفكرين قديماً وحديثاً:

وفقاً لطبيعة المعرفة في البيئة الإسلامية الاولى، ودخول العلماء والمفكرين ميدان استنباط العلوم والمناهج والادلة، وظهور اشكالات من قبيل ما هو كلامي أو فلسفي في الثقافة المعرفية الإسلامية، كان لهذا المفهوم حضوراً في مجموع السجلات والتأليفات، وإن لم يكن بعض الأحيان بصيغة الفكر، وإنما جاءت في كثير من المرات بصيغة العقل والتأمل والتدبر والنظر، وفما يلي بعض التعريفات لهذا المفهوم :
أولاً: يقول أبو حامد الغزالي : "اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" (٢٨). وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبر.

ثانياً: وعرفه عبد الرحمان الزبيدي : "والفكر في المصطلح الفكري -الفلسفي خاصة- هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي انتجها العقل البشري" (٢٩).
ثالثاً: ويعرفه التهانوي بقوله : "ولا شك أن النفس تلاحظ المعقولات في ضمن تلك الحركة، فقيل : الفكر هو تلك الحركة والنظر هو الملاحظة التي في ضمنها، وقيل لتلازمهما أن الفكر والنظر مترادفان" (٣٠).

رابعاً: وبالنسبة لإمام الحرمين الجويني، يدل الفكر على النظر، يقول : "والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين : إلى الصحيح وإلى الفاسد" (٣١).

خامساً: عرفه طه جابر العلواني بقوله : "الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومه، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء" (٣٢).

تعريف الفكر الإسلامي

تعريف الفكر الإسلامي: كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله تعالى، والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني، لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً (٣٣). الفكر الإسلامي يتضمن كل ما أنتجه العقل الإسلامي في كل المجالات وبخصوص كل الإشكاليات والقضايا المرتبطة بالوجود، والطبيعة، والعلاقات، والحياة ولكن من وجهة إسلامية، أي خاضعة للمنهجية الإسلامية التي حددتها الشريعة الإسلامية ابتداءً؛ وبذلك يتم إخراج كل الفلسفات، والأفكار، والمفاهيم التي تستند على خلفية عقيدية أو فلسفية غير إسلامية (٣٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٧﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٨﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٧٩﴾ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدِي ۗ اسْتَكْبَرْتَ ۗ أَهَلَكْتُ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٨١﴾ قَالَ فَأَخْرِجْهُ مِّنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴿٨٢﴾ ابليس أول عنصري يستكبر عن امر ربه ويدعي انه الافضل هذه قصة ابليس وادم ذكرها الله تعالى في (سورة البقرة وسورة ص)، وهي ان الله تعالى أعلم الملائكة قبل خلق ادم-عليه السلام- بأنه سيخلق بشراً من صلصال من حمأ مسنون، وتقدم اليهم بالأمر متى تم خلقه فليسجدوا له إكراماً وامتثالاً لأمر الله تعالى فامتثل الملائكة كلهم سوى ابليس، ولم يكن منهم جنسا، كان من الجن، فخانه طبعه فأستكف عن السجود لأدم؛ لأنه مخلوق من نار وادم مخلوق من طين، والنار خير من الطين في زعمه، فقد خالف أمر ربه وطرده من باب رحمته، وأنزله من السماء مذموماً إلى الأرض، لقد رفض ابليس السجود لادم-عليه السلام- حسداً واحتقاراً له؛ لأنه أعتقد إنه أفضل منه في الاصل وفي العنصر حسب اعتقاده، إذ ابليس لعنه الله أول العنصرين، وأول من أوجد العنصرية، حيث أراد ان يميز نفسه على آدم-عليه السلام- (٣٦)، وقد كان أهل الجاهلية متفرقين، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا كِتَابَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٧﴾﴾ لا يحكمهم دين ولا عقل سليم، قويهم يأكل ضعيفهم، تفنيهم الحروب اجيال من أجل استغاثة رجل بقبيلته ولو على باطل، ونحو ذلك من تفهات الاسباب، فجاء الاسلام ماحيا كل هذه الظواهر المقيتة في حياتهم، حيث ساوى بينهم، وفاضل بينهم بالتقوى وطاعة الله تعالى، فلا فضل لعربي على اعجمي ولا اعجمي على عربي، و لا احمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى (٣٨)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿٣٩﴾﴾.

المطلب الرابع اشكال التمييز العنصري

أولاً: التمييز على اساس العرق: - ومن البديهي أن تفوق جماعة على جماعات أخرى داخل البلد الواحد، وذلك بفضل انتمائهم إلى عرق واحد، ويمنحها بالتالي حقوقاً، ومزايا تحولها التفرقة، وعزلة تلك الجماعات وممارسة سياسة التمييز المعروف بالتمييز العنصري (٤٠)، وجدير بالذكر أن التمييز ضد جماعة العنصرية، والجماعة العرقية، والعرق، يعني تصنيف مجموعة بشرية بأنها مختلفة عن مجموعة بشرية أخرى على اساس الفروق في الذكاء والقدرات الفطرية الثانية الدائمة (٤١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿٤٢﴾﴾، تذكر الآية أن مقياس التفصيل للأفراد والجماعات عند الله تعالى لا يرجع إلى العنصرية، والعروق، وهو تجنب، المعاصي، والآثام، وهو تجنب المنكر، والفواحش، وهو أداء الواجبات المختلفة، وأداء العبارات، والوفاء بالعهود، والصبر في البأساء، والضراء (٤٣).

ثانياً: التمييز على أساس الحسب: - بادئ ذي بدء ما تعده من مفاخر أباءك، أو المال، أو الكرم، أو الشرف في العقل، أو الشرف الثابت في الآباء (٤٤). قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾. يقول الله عز وجل مخبراً الناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء (عليهم السلام)، وجعلهم شعوباً، وهم أعم من القبائل، فجمع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء (عليهم السلام) سواء، وإنما يتفاضل بالأمور الدينية، وهي طاعة الله تعالى، ومتابعة رسوله (ﷺ)، ولهذا قال: بعد النهي عن الغيبة، واحتقار بعض الناس بعضاً، منها على تساويهم في البشرية، أي النفاضل عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب (٤٦). روي عن الرسول (ﷺ) إنه قال: ((اربع في أمي من امر الجاهلية لا يتركون: الفخر في الاحساب، والطعن في الانساب، والاستقاء بالنجوم، والنياحة) (٤٧). قال المناوي: (الفخر في الاحساب)، أي الشرف في الآباء، والتعاضم بعد مناقبهم ومآثرهم، وفضائلهم، وذلك جهل فلا فخر إلا بالطاعة، ولا عزة الا بالله، والاحساب جمع حسب (٤٨).

ثالثاً: التمييز على أساس الجنس: -

الجنس البشري: جنس من الناس تكوين عضوي خاص في الاحياء يميز الذكر من الانثى (جنس الذكور)، (جنس الاناث) (٤٩)، فقد كان الكفار في زمن الجاهلية يكرهون وجود المرأة بينهم، فإذا ولد لاحدهم البنت، فأما أن يقتلها، وأما أن يبيقها مهانة لا تترث، ولا يؤخذ لها رأي في نفسها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْرِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۗ أَيَسْكُرُ عَلَىٰ هُونٍ ۖ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (٥٠).

فجاء الاسلام فانقذها من ظلم الجاهلية، وأعطاهما حقها في الميراث^(٥١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(٥٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥٣)، وضع الخالق الاجر للجنسين كليهما ولم يقتصر الثواب على الذكر دون الانثى^(٥٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ﴾^(٥٥)، جاء الاسلام لينتصر لكل حي في الوجود، ويضع لكل شيء قدرا، وحدودا فلا يتجاوز قوي على ضعيف بما يملكه من قوة وجبروت، ولا سلطان لرجل على امرأة إلا بما ينفق من المال^(٥٦).

رابعاً: التمييز على أساس اللون واللغة.

وجدير بالذكر أن التمييز بسبب اللون ينطوي على فكرة أن تعتبر مجموعة بشرية تحمل نفس لون البشرة نفسها أفضل من المجموعة الاخرى المغايرة لها في اللون مما يخلق لديها شعور بضرورة تمييزها في المعاملة، واكتساب الحقوق، والحريات، ويخلق لديها شعور بأنها أعلى، وتنتظر إلى غيرها بانها ادنى منها^(٥٧). استنادا إلى ما سبق اللون هو صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة^(٥٨)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٥٩)، من البراهين الظاهرة على قدرة الله تعالى الباهرة، وعلى عظمة وكمال مجده واختلاف لغات الناس وتعدد لهجاتهم وتباين أشكالهم من بيض وحمرة وسود^(٦٠) روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أنه قال: ((يأبها الناس الا أن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا أعجمي على عربي ، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ، أبلغت؟ قالوا بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم))^(٦١) ، ولابد من الإشارة أن المؤذن الأول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان بلال العبد الاسود، وكان صوته جميلا ، ولاسيما كان هو الذي ينادي جماعة المؤمنين خمس مرات في كل يوم للوقوف بين يدي الله تعالى^(٦٢).

خامساً: التمييز على اساس النسب.

المقصود بالنسب: هو أصل القرابة، النسب، نسب أنسبت، فلان نسب فلان. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦٣) ، وتجدر الإشارة إلى أنه لا تتفهم أنسابهم فلا يغني والد عن ولده شيئا^(٦٤)، فقد روي عن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال: ((إن اوليائي يوم القيامة المتقون، وإن كان نسب أقرب إلى نسب فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون محمد، فأقول: هكذا، وهكذا لا))^(٦٥)، استنادا إلى ما سبق الفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل الإسلام والأيمان، والبر، والتقوى، والعلم، والعمل الصالح، والإحسان، ونحو ذلك، لا مجرد كون الانسان عربيا أو أعجميا أو أسود أو أبيض، ولا بكونه قرويا أو بدويا^(٦٦).

الصبحث الثاني الأدلة والبراهين من القرآن والسنة النبوية على نبذ العنصرية.

المطلب الأول الأدلة من القرآن الكريم عن التمييز العنصري.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٦٧)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٦٨)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٦٩)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّهْمَةَ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٧٠)، يقول سيد قطب رحمه الله- هذه الآية العظيمة الكريمة التي ابتدأت بها سورة النساء ترد الناس إلى رب واحد، وخالق واحد،

وأسرة واحدة ، وتجعل وحدة الإنسانية؛ هي النفس ووحدة المجتمع؛ هي الاسرة، وتستجيش في النفس تقوى الرب، ورعاية الرحم، لتقيم على هذا الأصل الكبير كل تكاليف التكافل، والتراحم في الاسرة الواحدة ثم في الانسانية الواحدة وتتردد اليه سائر التنظيمات والتشريعات التي تتضمنها السورة، إن هذه الحقائق الفطرية البسيطة لها حقائق كبيرة جدا وعميقه وثقيلة جدا، ولو القي الناس اسماعهم، وقلوبهم إليها؛ لكانت كفيلة بأحداث

تغيرات ضخمة في حياتهم وينقلهم من الجاهلية إلى الأيمان، والرشاد، والهدى إلى الحضارة الحقيقية اللاتئة بالناس والنفس^(٧١). لقد وجدت العصبية القبلية نفسها منذ مجيء الاسلام، أمام خصم قوي شديد المراس هو هذه العقيدة الجديدة التي تدعو الناس كافة إلى التأخي، والتآزر، ونبذ اسباب العداوة بينهم، ونبذ الحمية الجاهلية، ونزعاتها^(٧٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ آوَىٰ إِلَيْهِ مَتَآمِكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾^(٧٣)، ليست اللهجات واللوان، والاعراف إلا مجرد اختلافات شكلية عرضية لغاية عملية. تقوم أصول الاخوة على التقوى كما تقوم المحبة التي اعتبرها الاسلام الظاهرة الدالة على كمال الأيمان، وهذه المحبة هي أعتق جذور التكافل الاجتماعي، والإنساني^(٧٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾^(٧٥)، جاء الخطاب عاما شاملاً لبني البشر دون تمييز، وقوله تعالى (بني آدم) يحدد كل من جاء على شاكله آدم - عليه السلام -، وضع الله عز وجل صفات محددة ومميّزة عن سائر المخلوقات بكل أصنافها^(٧٦). دعا القرآن الكريم الناس جميعاً إلى عبادته ليكونوا عبيد الله عز وجل دون سواه من طواغيت البشر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَعْزَرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾^(٧٧)، في الآية حدد الهدف، والغاية من العبادة، وهي التقوى، والصالح^(٧٨)

المطلب الثاني الاحاديث النبوية في نبذ العنصرية

ابتلى كثير من أهل الاسلام في هذه الازمان مشينة، يمتد جذورها إلى زمان الجاهلية، وكانت حرب هذه الخصلة مقصداً من مقاصد بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى العالم ، تلك هي خصلة العصبية الجاهلية التي هي قاعدة الخروج عن شرع الله ، وحكمه، وأساس الفساد في دين الناس، وديناهم. بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فابطل هذه القاعدة الجاهلية بفعله الشريف، وقوله المنيف^(٧٩).

* عن أبي هريرة ، روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ إنه قال: ((إن الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بالإباء مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بني آدم ، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، وإنما هم فحم من فحم في جهنم، او ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن))^(٨٠) عيبة الجاهلية: الكبر، والفخر^(٨١).

❖ عن جبير بن مطعم ، قال : روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إنه قال: ((ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية))^(٨٢).

كانت الجاهلية تفخر بخصالها لا بدينها فأسقط الله تعالى المفخرة بالخصال حسياً، ومكتسباً، إلا ما كان تقوى الله تعالى، وهي طاعة الله عز وجل الواقية وشرعية وافية، إذا الاصل واحد وهو التراب، والأب واحد منه الخلق وهو آدم وحواء.

❖ عن جندب بن عبدالله الجلي قال : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((من قتل تحت راية عمية ، يدعو عصبية، أو ينصر عصبية ، فقتله جاهلية))^(٨٣)، من قاتل تحت راية عمية: هو فعلية من العمى، والضلال كالقتال في العصبية، والاهواء فقتله الجاهلية بكسر القاف الحالة من القتل^(٨٤).

❖ وعن جابر بن عبدالله قال: ((غزونا مع النبي وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريًا فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا لأنصاري، وقال مهاجرين: يا للمهاجرين، فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه فقال: ((ما بال دعوى أهل الجاهلية))، ثم قال: ((ما شأنهم، فاخبر بكسعة المهاجرين لأنصاري فقال: النبي (صلى الله عليه وسلم): دعوها فإنها خبيثة))^(٨٥).

المطلب الثالث كيف عالج القرآن الكريم العنصرية.

كلكم لادم فلا تفاوت، البشر كلهم لادم- عليه السلام- هذه الحقيقة أثبتتها القرآن الكريم، وأحاديث خاتم الانبياء، والمرسلين -صلوات الله عليه وسلم- انها حقيقة يؤمن بها كل من آمن بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً بل تؤمن بها جميع الاديان السماوية^(٨٦). قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٨٧)، نتيجة لهذا التصور الاسلامي للإنسانية، والكون، والحياة فقد نفي الاسلام الدعوات العنصرية، والتفرقة القبلية، والنعرات الاقليمية، ودعا إلى محو العنصرية محو تام؛ ولأنه لا تفرق بين الجنس، والعنصر، واللغة؛ وإنما الناس سواء كأسنان المشط، والتفاضل بالأعمال لا بالأنساب، والاحساب^(٨٨)

وبناءً على ذلك فإن التفرقة العنصرية بين الانسان، والانسان اعتداء على حدود الله عز وجل، وحدود دينه، وفهم المسلمون الاوائل دورهم القيادي، والريادي في نشر دعوة الاسلام للأخوة، والمساواة، وحتى في أدهى عصور الانحدار، والتخلف ظل المسلمون يستندون إلى شريعة الله تعالى في تعاملهم السوي مع الناس، ومن كان يشذ عن القاعدة القرآنية يذم ويهاجم ويحارب^(٩٩). قال الامام الشافعي-رحمه الله:- من اظهر العصبية بالكلام فدعا اليها، وتألف عليها، وإن لم يكن يشهر نفسه لقتال فيها فهو مردود الشهادة، لأنه أتى محرماً لا اختلاف بين علماء المسلمين^(١٠٠). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصَّبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٩١)، تعتبر الآية الكريمة أن الدعوة إلى الانتقال بالترابط بين الناس إلى دائرة الهداية بكتاب الله تعالى هي دعوة لإنقاذ البشرية من الهلاك، وتمت بها على المؤمنين، مؤمله أن يأخذوا بها في حياتهم، كي يكونوا على طريق السلام والامان دائماً^(٩٢). وناهيك عن ذلك قد يقول بعض الانهزاميين والعنصريين والقوميين أن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، والأخوة الإسلامية، والمحبة الإسلامية في هذا الوقت، وعلى أساس اسلامي نقي شيء مضحك للغاية؛ لأنه من المستحيلات ومن السخافة بذل الجهود وإضافة الوقت في ذلك!نجيب: ان الدعوة إلى هذه المبادئ أمر يقتضي الدين، والعقيدة، ونجاحها ليس بيد البشر، بل بيد الله سبحانه وتعالى، وقديماً قال القائل: وعلى أن أسعي - وليس على إدراك النجاح، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٩٣)، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يؤلف القلوب، ويزيل العداوة، والضغائن من القلوب^(٩٤). قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٩٥). وهكذا ماتت العصبية الجاهلية والقائمة على أساس النسب والدم والعرق واللون، والوطن، واللغة، وأعتبر العودة إليها، أو الهتاف بها، أو التفاخر بها على أساسها رذيلة، وإفساداً، وجريمة، وانحطاط، وأثماً كبيراً^(٩٦).

علاج التعصب والعنصرية:

أولاً: اخلاص النية الصادقة لله تعالى في طلب الحق، وترك الباطل، والابتعاد الكلي عن التعصب الاعمي.
ثانياً: الخضوع التام لأحكام الشرع الحكيم والتسليم المطلق له في كل ما يقرره، وانطلاقاً من الفهم الصحيح^(٩٧).
ثالثاً: اعداد رجال الدين اعداداً جيداً فيجب على المعاهد الدينية التي ما زالت على الطريقة القديمة أن تتطور مناهجها^(٩٨).
رابعاً: أن تعد خطبة الخطيب مسبقاً من قبل هيئة عرفت بالاعتدال وفصاحة الرأي ليكون المنبر منبر بناء لا منبر هدم.
خامساً: أن تشجع الدولة على تأليف الكتب التي تدعو إلى نبذ التعصب والعنصرية. وأن تدعم الأعلام الواعي الذي يهدف إلى نشر المحبة والألفة والتسامح في المجتمع.

المبحث الثالث حق المساواة امام الشرع والقانون

المطلب الأول المساواة امام الشرع

تعريف المساواة لغة:المساواة مأخوذة من سواء، وتجمع على سواء، وسواسية، وسواس^(٩٩).
المساواة اصطلاحاً:المساواة في صورتها المجردة عدم التمييز بين الافراد بسبب الاصل، او اللغة، أو العقيدة، أو الجنس؛ لأن البشر كلهم متساوون في التكاليف، والاعباء العامة، والحقوق، والحريات العامة^(١٠٠). قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١٠١). بادئ ذي بدء العدل أولاً، والمساواة ثانياً هما اسس بناء المجتمع الاسلامي الانساني، وهما قاعدتان باقيتان، لبنى البشر تعلمانهم حقيقة امر الله تعالى، ونهيه فلا أمر الا بإحسان، وعدل، ومساواة، ولا نهى إلا عن الظلم، والتفرقة، والفوقية، والعنصرية، ونزل القرآن الكريم ليعلمنا أصول التعايش، والتعامل^(١٠٢). وعلاوة على ذلك فإن البشر منتشرون في القارات الخمس أسرة واحدة انبثقت من أصل واحد ينميهم أب واحد، وأم واحدة لا مكان بينهم لتفاضل في اساس الخلق، و ابتداء الحياة^(١٠٣). قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآلِيَةَ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾^(١٠٤). ضربت المفاهيم القرآنية جذور التفاخر بالأنساب، والاجناس، والاعراف، والالوان، وصار ميزان التفاخر الوحيد لديهم السمو الاخلاقي، وما يقدمه المرء من صالح الاعمال حتى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يميز عن البشر^(١٠٥). قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾^(١٠٦).

الاسلام ذلك المنهج الرباني العظيم فقد جاء بأفضل الحلول ، وأنجحها ، وتجنب شرورها، وفسادها، وحقوق التوازن بين مصالح الطبقات في المجتمع، وشرائحه على نحو فريد، وبديع دون أن تطغى فئة على فئة ولا تستغل طبقة طبقة اخرى^(١٠٧). عن حبيب بن خراش العصري روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم): إنه قال: ((المسلمون أخوة لا فضل لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى))^(١٠٨). وفي هذا الإطار تعد المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس، والالوان، واللغات مبدأ أصيلاً في الشرع الاسلامي، ولم يكن هذا المبدأ على أهمية ظهوره قائما في الحضارات القديمة كالحضارة المصرية، أو الفارسية، أو الرومانية، إذا كان سائد تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية لكل منها ميزاتها، وأفضليتها، أو على عكس من ذلك تبعاً لوضعها الاجتماعي المتدني^(١٠٩). ولا بد من التأكيد على أن مبدأ المساواة الذي اعتنقه المسلمون محاً من افهامهم ، واقطار هم نظام الطبقات نابع من عقيدة التوحيد ذاتها، وما أنبنى على عقيدة التوحيد هذه من عبادات، وتعاليم، ويرجع الانسان في مجتمع المسلمين بعلمه، أولاً، ويعلمه ثانياً^(١١٠). روي عن [أبي هريرة] عن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إنه قال: ((ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم))^(١١١). الناس جميعاً بمقتضى العقيدة الاسلامية التوحيدية عباد لرب واحد فهم جميعاً من مرتبة العبودية سواء امام الله تعالى، فالإيمان بالله الخالق، وعبادته، والتقرب اليه حق لجميع البشر، ولا سلطان لاحد من الناس على غيره فيه، ولا وساطة بين الخالق ، والمخلوق فالجميع امام الله تعالى متساوون، وبينه، وبينهم باب مفتوح في كل زمان ومكان^(١١٢). قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(١١٣)، فهو نبي مرسل من رب العالمين إلى جميع الناس، وليس لفئة، أو جنس، أو قوم؛ لان الناس جميعاً سواء بالنسبة للأحكام الإسلامية^(١١٤). قال تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١١٥)، فالمساواة تعني العدالة، وهي تكمن في عدم التفرقة بين إنسان، وآخر سواء في النظرة، أم في العامة على أساس خلقي يخرج عن فعل الانسان واختياره، وعليه يجب أن تطبق مفاهيم المساواة في الانسانية في اطار من الاحترام، والاختلاف، والتمييز بين الناس، وعدم الاعتداء على هويتهم الذاتية، أو محاولة مسحها أو محوها^(١١٦). قال الامام الطبري: معرفة عبادته كيف كان مبتدأ انشائه ذلك من النفس الواحدة فنبههم بذلك وعلى جميعهم بنو رجل واحد، وأم واحدة، وإن بعضهم من بعض ، وإن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الاخ على اخيه لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد، وأم واحدة^(١١٧)، روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): إنه قال: ((لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))^(١١٨).

المطلب الثاني المساواة امام القانون المساواة القانونية

في مستهل الحديث عن المساواة فهي تعني تكافؤ الفرص دون الامكانيات الفعلية والمادية، ولقد برزت فكرة المساواة في البداية مع الثورة الفرنسية كرد فعل للوضع السائد فيها من تفاوت واضح بين طبقات الشعب، إلا أنه على الرغم من ذلك نجد أن المساواة التي عرفت منذ ذلك الحين تدور حول أن يكون جميع افراد المجتمع ازاء القانون في مركز واحد دون تفرق^(١١٩). ولا بد من الإشارة إلى أن المساواة امام القانون يجب أن تكون مساواة فعلية أي حقيقية فتحققه داخل افراد المجتمع، وتحققه امام القضاء، وتحققه امام التكاليف العامة^(١٢٠). وفي هذا الإطار يعد مبدأ المساواة من المبادئ العامة للقانون، وأن سيادة القانون لا تعلق مالم يطبق على قدم المساواة^(١٢١).

المادة (١): (ينتمي جميع الناس إلى نوع واحد ، وينحدرون من أصل واحد، وهم يولدون متساويين في الكرامة، والحقوق، ويكونون جميعاً جزء لا يتجزأ من الانسانية، ، لجميع الافراد والجماعات الحق أن يكونوا مختلفين بعضهم عن بعض ، وفي أن يروا أنفسهم ، ويراهم الآخرون مختلفين)^(١٢٢). قرر الاعلان الإسلامي لحقوق الانسان حق المساواة في عدة اشكال فنص في المادة الاولى منه على أن: (البشر جميعاً أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله تعالى، والنبوة لآدم، وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الانسانية، وفي اصل التكليف، والمسؤولية دون تمييز بينهم بسبب العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الجنس)^(١٢٣) جاء في ميثاق الامم المتحدة فقال في مقدمته (ان نوكد من جديد أيماننا بالحقوق الاساسية، وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال، والنساء، والامم كبيرها ، وصغيرها: من حقوق متساوية)، ونصت المادة الثانية من الميثاق على أن تقوم المنظمة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع اعضائها) ، وجاء في ديباجة الاعلان العالمي لحقوق الانسان (ان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع اعضاء الأسرة البشرية، وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية، والعدل، والسلام في العالم)؛ ثم قررت المادة الاولى حق المساواة (يولد جميع الناس أحراراً، ومتساوين في الكرامة، والحقوق)^(١٢٤).

المادة (١٠): (ينبغي للمنظمات الدولية أن تتعاون في العمل كل منها في حدود اختصاصها، وامكانياتها على أن تطبق المبادئ التي ينص عليها هذا الاعلان تطبيقاً كاملاً وشاملاً، فتسهم بذلك في النضال المشروع الذي يشنه الناس جميعاً، وقد ولدوا متساوون في الكرامة والحقوق

ضد ما تتطوي عليه العنصرية، والعزل العنصري، وإبادة الجنس من طغيان، وجور، وذلك حتى تتحرر إلى الأبد شعوب العالم كافة من تلك الآفات^(١٢٥). وبناء على ذلك فإن المساواة بين جميع المواطنين في تولي الوظائف العامة يعني لا تسبب اختلاف الأصل، أو الجنس، أو اللغة، أو أي سبب آخر من استبعاد أحد من وظيفة عامة متى توفرت فيه شروط الالتحاق بالوظيفة^(١٢٦).

المادة (٣): (كل تمييز، أو تقييم، أو تفضيل مبني على العنصر، أو اللون، أو الاصل القومي، أو الوطني، أو على تعصب ديني يستمد دوافعه من اعتبارات عنصرية، ويقوض، أو يهدد المساواة المطلقة بين الدول، وحق الشعوب في تقرير مصيرها أو يحد طريقة تحكيمه، أو يتميز به من حق كل أنسان، وجماعة بشرية في التنمية الشاملة يتعارض من مقتضيات نظام دولي يقوم على العدل، ويضمن الانتفاع على قد المساواة التامة)^(١٢٧). مفهوم المساواة أمام كل من القانون والقضاء فيقصد به عند تطبيقه بصورة مثالية مجردة عدم التفرقة، أو التمييز اللغوي، أو الاختلاف الطبقي الاجتماعي، والمالي^(١٢٨). المساواة هي أساس لكل الحقوق، والحريات العامة، والتكاليف، والاعباء العام، فإن أختلت المساواة، ومال ميزانها لحق الاضطراب المجتمع، وتقشفي فيه نظام الفساد، وصار أمره إلى الزوال، فالمساواة تشيع بين الافراد، والاطمئنان على حقوقهم^(١٢٩). نصت المادة (١٩) من الإعلان الاسلامي صراحةً على حق المساواة (الناس سواسية أمام الشرع، يستوي في ذلك الحاكم، والمحكوم، وحق اللجوء مكفول للجميع)، ولكن تبقى الحقيقة المهمة الساطعة: ان المهم في هذه المواثيق، والإعلانات: التطبيق العملي، والممارسة الواقعية للمساواة بين الافراد، والمساواة بين هذه الدول، وحق الناس جميعا بالامتيازات، والحقوق المقدره، ومساواتهم باتجاه الواجبات، وإن تتم الحماية القانونية الفعلية عند المخالفة، والاعتداء^(١٣٠).

الذاتة

توصلت إلى مجموعة نتائج يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

- ١- إن العنصرية بكل أنواعها، ومسمياتها رفضها الاسلام رفضاً تاماً، وقد حاربها بكافة الوسائل.
- ٢- إن اصل العنصرية هو التفرقة، والتمييز، والتكبر الذي كان أول ذنب طرد بسببه إبليس من رحمة الله عز وجل.
- ٣- إن الغاية المقصودة في اختلاف معادن طبائع الناس هي التعارف، والتعايش مع الآخر.
- ٤- إن معيار التفاضل الحقيقي في الاسلام هو بالنقوى، والصلاح، وهذه غاية العدل الإلهي لمستويات البشرية.
- ٥- إن الاسلام قوة توحيدية حلت محل التفرقة، والعنصرية الجاهلية، وأزلت كل الفوارق بين المسلمين.
- ٦- إن العدل والمساواة هما اسس بناء المجتمع الاسلامي والإنساني.
- ٧- إن المساواة أمام القانون يجب أن تكون مساواة فعلية أي متحققة داخل أفراد المجتمع كافة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩ هـ)، التحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، (د-ط): (١٩٩٨ م).
- الجامع الصغير، لعبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين، أبو الفضل السيوطي (ت: ٩١١ هـ).
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين أبن منظور (ت: ٧١١ هـ)، (د-ن) بيروت- لبنان، ط: ١: (١٤٩٩ هـ-١٩٩٤ م).
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد نعيم، (د-ن)، بيروت- لبنان، ط: ٧: (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م).
- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلجعي، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط: ١: (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م).
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١: (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م).
- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد أبو حسن الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: ١: (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م).
- العنصرية اليهودية واثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، لأحمد بن عبدالله الزغبى، مكتبة العبيكان - الرياض، ط: ١: (١٩٨٩ م).

- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، (د-ن)، بيروت-لبنان، ط٢: (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
- فكرة ابن خلدون العصبية والدولة، لمحمد عابد الجابري، مركز الدراسات الوحدة العربية- بيروت، ط٥: (١٩٩٢م).
- معجم الصحاح، لأمام اسماعيل بن حمادة الجوهري، التحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت - لبنان ، ط١: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، لمحمود عبد الرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة- القاهرة، (د-ط): (د-ت).
- الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، لخالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١: (١٤٢٤هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، التحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤: (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، دار الكتب اللبناني- بيروت، (د-ط): (١٩٨٢م).
- المعجم الفلسفي، لإبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية- مصر، ط٤: (٢٠٠٤م).
- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د-ط): (د-ت).
- احياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، دار الندوة الجديدة- بيروت، (د-ط): (د-ت).
- حقيقة الفكر الإسلامي، لأبي زيد عبدالرحمن ، دار المسلم- رياض، ط١: (١٤١٥هـ).
- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد لعل بن علي التهانوي، دار صادر- بيروت، (د-ط): (د-ت).
- كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، لأبي المعلي عبد المالك الجويني، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١: (١٩٨٥م).
- الأزمة الفكرية المعاصرة، لطف جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- هيرتدن، ط١: (د-ت).
- تجديد الفكر الإسلامي المعاصر، لدكتور محسن عبدالحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- بغداد، ط١: (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- مفهوم الفكر الإسلامي، لعبد العزيز انميرات ، مقاربة تأصيلية-ملحق الفكر الاسلامي لجريدة العلم ١٠-٠١-١٩٩٧ السنة ٦.
- الاسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الالوان في ميزان الإسلام، لعبدالعزیز عبدالرحمن قاره، دار البشير - جدة، ط٢: (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، لعبدالسلام بن برجس عبدالكريم (ت: ١٤٢٥هـ)، (د-ن)، (د-ط): (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، للويس معلوف، (د-ن)، بيروت-لبنان، ط٢: (٢٠٠١م).
- مفهوم الجرائم ضد الانسانية في القانون الدولي، لوليام نجيب جورج نصار، مركز الدراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١: (٢٠٠٩م).
- التفرقة العنصرية و الإسلام، لدكتور محمد البهي، مكتبة وهب، ط١: (١٣٩٩هـ-١٩٩٧م).
- تفسير القرآن العظيم، الإمام الجليل عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، التحقيق: الشيخ أيمن محمد نصرالدين- وعبدالله الرحمن الهاشمي، (د-ن)، ط١: (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- صحيح مسلم، لأمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) بيروت-لبنان، ط١: (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- فيض التقدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠١٣هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١: (١٠١٣هـ) .
- المرأة بين تكريم الاسلام ودعاوي التحرير، لمحمد بن ناصر العريني، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، (د-ت): (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).
- أبواب الفكر الانساني، لأحمد صالح عبوش، (د-ن)، ط١: (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- نظرة تحليل في حقوق الإنسان من خلال المواثيق وإعلان المنظمات، لمصطفى الفيلاي، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١: (٢٠٠٧م).
- التفسير الميسر، لعائض القرني، مكتبة العبيكان- الرياض، ط٤: (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
- فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ط١: (١٣٧٩هـ).

- حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة، لمحمد الغزالي، نهضة مصر، ط١: (٢٠٠٣م).
- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، التحقيق: محمد طعمه، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الأدب المفرد، لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الحديث-القاهرة، (د-ط): (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن تيمیه (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: خالد عبداللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د-ط): (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق-بيروت، ط١١: (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- لا للتعصب العراقي، لعبد بطاح الدويهي، الكويت، ط١: (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- زحف العنصرية ومواجهة الاسلام، لحسن باشا، (د-ن)، ط٢: (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- حقوق الانسان في الاسلام، للدكتور محمد الزحيلي، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٥: (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- سنن ابي داود، لابي داود سليمان ابن الاشعث السجستاني الازدي (ت: ٢٧٥هـ)، التحقيق: جمال أحمد حسن محمد بربر، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، (د-ط): (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، لسيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، التحقيق: عبدالمنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١: (١٤١٨هـ-٢٠٠٧م).
- شرح السيوطي لسنن النسائي، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ١٥٠٥هـ)، دار البشائر الاسلامية، (د-ط): (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- الام، لأبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، بيروت- لبنان، ط١: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي خلال العصر الاسلامي، لدكتور خالد كبيرعلال، دار المحتسب، (د-ط): (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- تعصب تسامح مواقف في البطولة والاخلاق، لجورج عبدالكريم حوام، بيروت-لبنان، ط١: (١٤١٣هـ-١٩٣٩م).
- مبدأ المساواة أمام المرافق العامة بالتطبيق على التوزيع الخدمات الصحية في مصر، لمحمد المتولي السيد، رسالة الدكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين الشمس، القاهرة، ١٩٩٧م.
- حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام، واعلان الامم المتحدة، لمحمد الغزالي، نهضة مصر، ط١: (٢٠٠٣م).
- مفاهيم حقوق الانسان والدولة في الاسلام، لشمس الدين الكيلاني، دار السوس، سوريا- دمشق، ط١: (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
- حقوق الانسان في الاسلام، لمحمد عبد العباسي، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط١: (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثي (ت: ٨٠٧هـ)، التحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، (د-ت): (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- حقوق الانسان في الإسلام، لعبدالله بن عبدالمحسن عبدالرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والارشاد- المملكة العربية السعودية، ط١: (١٤١٩هـ-٢٠١٠م).
- ابن ماجه، لحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القريشي أبن ماجه (ت: ٢٧٥هـ)، التحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.
- المساواة الانسانية في الاسلام بين النظرية والتطبيق، للدكتور علي جمعة، دار المعرفة- القاهرة، ط١: (٢٠١٤م).
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن رير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري، (٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهران عبدالصمد الدارمي، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسن سليم اسد، ط١: (١٤١٢هـ-٢٠٠٠م).
- مبدأ المساواة في تقلد الوظائف العامة، لمحمد ابراهيم حسن علي، رسالة الدكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق.

- مبدأ المساواة امام الاعباء العامة كأساس للمسؤولية دون اخطاء، لوجدي ثابت غبريال، منشأ المعارف بالإسكندرية.
- الحماية الدستورية للحقوق والحريات، لأحمد فتحي سرور، دار الشرق- القاهرة، ط٢: (٢٠٠٠م).
- المرتكز في حقوق الانسان، لنزيه نعيم شلال، المؤسسة الحديثة للكتب، طرابلس- لبنان، (د-ت): (٢٠٠٢م).
- مبدأ المساواة بين الجنسين شرعاً ووضعاً، لمحمد عبد الحميد ابو زيد، دار النسر الذهبي للطباعة، (د-ت): (٢٠٠٣م).
- صكوك ومواثيق حقوق الانسان والشعوب، لعبد السلام علي المزوعي، الموسوعة العامة للمعرفة، (د-ط): (١٩٩٨م).

الهوامش

(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٢) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩ هـ)، التحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، (د-ط): (١٩٩٨ م)، (رقم الحديث: ٣٩٥٥): ٦/ ٢٢٨؛ اسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما؛ الجامع الصغير، لعبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين، أبو الفضل السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، (رقم الحديث: ٦٣٥٠). حسن.

(٣) يُنظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، (د-ن) بيروت- لبنان، ط١: (١٤٩٩هـ-١٩٩٤م): ١٣/ ٢٣١.

(٤) سورة الانفال: الآية (٣٧).

(٥) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد نعيم، (د-ن)، بيروت- لبنان، ط٧: (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م): ٥٢٦.

(٦) يُنظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط١: (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): ٤٢٩.

(٧) المصدر نفسه: ٤٣٠.

(٨) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١: (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ٧٦٦.

(٩) يُنظر: كتاب التعريفات، لعلي بن محمد أبو حسن الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١: (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): ١٤٥.

(١٠) وقد تبنت هذا التعريف (الأنسكلوبيديا) العالمية في عام ١٩٦٤، والذي وضعه عالم الاجتماع ألبرتيممي، الفرنسي من أصل.

(١١) تعريف "الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري" وبموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٠٦ ألف (د-٢٠) المؤرخ في ٢١/كانون للأول/ ديسمبر ١٩٦٥.

(١٢) ينظر: العنصرية اليهودية واثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، لأحمد بن عبدالله الزغبى، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١: (١٩٨٩م): ٣/ ٢٦٢.

(١٣) ينظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، (د-ن)، بيروت-لبنان، ط٢: (١٤٣٢هـ-٢٠١١م): ٣٤١.

(١٤) ينظر: فكرة ابن خلدون العصبية والدولة، لمحمد عابد الجابري، مركز الدراسات الوحدة العربية- بيروت، ط٥: (١٩٩٢م): ١٦٧.

(١٥) ينظر: معجم الصحاح، لأمام اسماعيل بن حمادة الجوهري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت - لبنان، ط١: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م): ٧٨٠.

(١٦) سورة النساء: الآية ١٧١.

(١٧) سورة الأنفال: الآية ١٦.

(١٨) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، لمحمود عبد الرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة- القاهرة، (د-ط): (د-ت): ٤٤٨/٣.

(١٩) ينظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، لخالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١: (١٤٢٤هـ): ٤٨٨/١؛ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر- بيروت: ٥/٦٥.

- (٢٠) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، التحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤: (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ٧٨٣/٢.
- (٢١) ينظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: ٤٩٢.
- (٢٢) المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، دار الكتب اللبناني - بيروت، (د-ط): (١٩٨٢م): ١٥٦/٢.
- (٢٣) المعجم الفلسفي، لإبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية - مصر، ط ٤: (٢٠٠٤م): ٥٧.
- (٢٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د-ط): (د-ت): ٦٩٨/٢.
- (٢٥) حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، وردت الكلمة في ثمانية عشر موضعا بصيغة الفعل، وهذه الصيغ هي: فكر، تتفكروا، تتفكرون، يتفكرون، يتفكروا.
- (٢٦) سورة الجاثية: الآية (١٣).
- (٢٧) سورة الحشر: الآية (٢١).
- (٢٨) احياء علوم الدين، لأبو حامد الغزالي، دار الندوة الجديدة - بيروت، ٤/٤٢٥.
- (٢٩) حقيقة الفكر الاسلامي، لأبو زيد عبدالرحمن، دار المسلم - رياض، ط ١: (١٤١٥هـ): ١٠.
- (٣٠) كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد لعل بن علي التهانوي، دار صادر - بيروت: ٣/١١٢١.
- (٣١) كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، لأبو المعلي عبد المالك الجويني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط ١: (١٩٨٥م): ٢٥.
- (٣٢) الأزمة الفكرية المعاصرة، لطف جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هيرتدن، ط ١: (د-ت): ٢٧.
- (٣٣) يُنظر: تجديد الفكر الإسلامي المعاصر، لدكتور محسن عبدالحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - بغداد، ط ١: (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م): ٤١.
- (٣٤) يُنظر: مفهوم الفكر الإسلامي، لعبد العزيز انميرات، مقارنة تأصيلية - ملحق الفكر الاسلامي لجريدة العلم ١٠-٠١-١٩٩٧ السنة .
- (٣٥) سورة ص: الآية (٧١-٧٧).
- (٣٦) ينظر: الاسلام والعنصرية وتفاضل القبائل ونوي الالوان في ميزان الإسلام، لعبد العزيز عبدالرحمن قاره، دار البشير - جدة، ط ٢: (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م): ١٩-٢٠.
- (٣٧) سورة: الروم: الآية (٣٢).
- (٣٨) ينظر: الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، لعبد السلام بن برجس عبدالكريم (ت: ١٤٢٥هـ)، (د-ن)، (د-ط): (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م): ٤٤.
- (٣٩) سورة الحجرات: الآية (١٣).
- (٤٠) يُنظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، للويس معلوف، (د-ن)، بيروت - لبنان، ط ٢: (٢٠٠١م): ١٩٧١.
- (٤١) يُنظر: مفهوم الجرائم ضد الانسانية في القانون الدولي، لوليام نجيب جورج نصار، مركز الدراسات الوحدة العربية - بيروت، ط ١: (٢٠٠٩م): ١٨٥.
- (٤٢) سورة الحجرات: الآية (١٣).
- (٤٣) ينظر: التفرقة العنصرية و الإسلام، لدكتور محمد البهي، مكتبة وهب، ط ١: (١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م): ٧.
- (٤٤) يُنظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٣٣٧.
- (٤٥) سورة الحجرات: الآية (١٣).
- (٤٦) تفسير القرآن العظيم، الإمام الجليل عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الشيخ أيمن محمد نصرالدين - وعبدالله الرحمن الهاشمي، (د-ن)، ط ١: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م): ٤/٣٠٢-٣٠٣.

- (٤٧) صحيح مسلم، لأمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) بيروت- لبنان، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ط١: (١٤١٩هـ-١٩٩٩م): (رقم الحديث: ٩٣٤): ٤١٥.
- (٤٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠١٣هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١: (١٠١٣هـ) : ٤٦٢/١.
- (٤٩) ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ٢٢٥.
- (٥٠) سورة النمل: الآية (٥٨-٥٩).
- (٥١) يُنظر: المرأة بين تكريم الاسلام ودعاوي التحرير، لمحمد بن ناصر العريني، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، (د-ط): (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م) : ٥٩/٧..
- (٥٢) سورة النساء: الآية (٧).
- (٥٣) سورة النحل: الآية (٩٧).
- (٥٤) يُنظر: أبواب الفكر الانساني، لأحمد صالح عبوش، (د-ن)، ط١: (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ٧٨.
- (٥٥) سورة ال عمران: الآية (١٩٥).
- (٥٦) يُنظر: ابواب الفكر الانساني: ٨٦.
- (٥٧) يُنظر: نظرة تحليل في حقوق الإنسان من خلال المواثيق وإعلان المنظمات، لمصطفى الفيلاي، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١: (٢٠٠٧م): ٢٧.
- (٥٨) ينظر : المعجم الوسيط، اخرجہ (ابراهيم مصطفى- احمد حسن الزيات- حامد عبدالقادر- محمد علي النجار)، (د-ن) ، ط٥: (٢٠١٣م): ٨٤٧/١.
- (٥٩) سورة الروم: الآية (٢٢).
- (٦٠) ينظر: التفسير الميسر، لعائض القرني، مكتبة العبيكان- الرياض، ط٤: (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ٤٧٣.
- (٦١) فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، كتاب المناقب، باب قول تعالى (ياأيها الناس أنا خلقناكم)، ط١: (١٣٧٩هـ): (رقم الحديث: ٣٤٨٩): ٥٢٧/٦.
- (٦٢) حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة، لمحمد الغزالي، نهضة مصر، ط١: (٢٠٠٣م) : ١٦.
- (٦٣) سورة المؤمنون: الآية: (١٠١).
- (٦٤) مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد طعمه، دار أحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان، ط٢: (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م): ٦٤٧.
- (٦٥) الأدب المفرد، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الحديث-القاهرة، (د-ط): (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، كتاب الادب، باب الحساب، (رقم الحديث: ٨٩٦): ٢١٧.
- (٦٦) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن تيمیه (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: خالد عبداللطيف ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د-ط): (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م): ١٣١-١٣٢.
- (٦٧) سورة النساء: : الآية: (١).
- (٦٨) سورة الحجرات: الآية: (١٣).
- (٦٩) سورة المجادلة: الآية : (١١).
- (٧٠) سورة الفتح: الآية : (٢٦)
- (٧١) يُنظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق-بيروت، ط١١: (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): : ٥٧٣/١.
- (٧٢) يُنظر: لا للتعصب العراقي، لعبد بطاح الدويهيس، الكويت، ط١: (١٤١٩هـ-١٩٩٩م): ١٨.
- (٧٣) سورة الروم: الآية (٢٢).

(٧٤) ينظر المصدر نفسه،: ١٦٢.

(٧٥) سورة الاسراء: الآية (٧٠).

(٧٦) يُنظر: . زحف العنصرية ومواجهة الاسلام: ١٩.

(٧٧) سورة البقرة: الآية (٢١).

(٧٨) يُنظر حقوق الانسان في الاسلام، للدكتور محمد الزحيلي، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٥: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م): ١٥٦.

(٧٩) ينظر: الاحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية: ٤٣.

(٨٠) سنن ابي داوود ، لابي داوود سليمان ابن الاشعث السجستاني الازدي (ت: ٢٧٥هـ)، التحقيق: جمال أحمد حسن محمد بربر،

المكتبة العصرية صيدا- بيروت، (د-ط): (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، كتاب الأدب، باب التفاخر بالأحساب، (رقم الحديث: ٥١١٦): ٩٣٧/١؛
تخريج المسند ، لشعيب الأرنؤوط (ت: ١٤٣٨)، (٨٧٣٦)، إسناده حسن.

(٨١) تاج العروس من جواهر القاموس، لسيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، التحقيق: عبدالمنعم خليل

ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١: (١٤١٨هـ - ٢٠٠٧م): ١٩٠ / ٣.

(٨٢) سنن ابي داوود، كتاب الأدب، باب في العصبية، (رقم الحديث: ٥١٢١): ٩٣٨، إسناده ضعيف . لكنه صحيح بمعناه ؛ الجامع

الصغير، لسيوطي (ت: ٩١١هـ) ، (٧٦٦٥)، صحيح،

(٨٣) صحيح مسلم ، للأمام مسلم (ت: ٢٦١هـ)، (رقم الحديث ١٨٥٠): ١٤٧٨/٣، صحيح.

(٨٤) شرح السيوطي لسنن النسائي، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ١٥٠٥هـ)، دار البشائر الاسلامية، (د-ط): (

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): ١٢٤-١٢٥.

(٨٥) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: ٢٥٦هـ)، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، (رقم الحديث: ٣٥١٨) : ١٨٣/٤.

(٨٦) الاسلام والعنصرية: ٢٦.

(٨٧) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٨٨) يُنظر: حقوق الاسلام في الاسلام: ١٥٧.

(٨٩) زحف العنصرية ومواجهة الاسلام: ١٠.

(٩٠) يُنظر الام، لأبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي(٢٠٤هـ)، بيروت - لبنان، ط١: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م): ١٢٩٠.

(٩١) سورة ال عمران: الآية (١٠٣).

(٩٢) التفرقة العنصرية والاسلام: ٤-٥.

(٩٣) سورة الانفال الآية (٦٢-٦٣).

(٩٤) الاسلام والعنصرية: ٢٩٤-٢٩٥.

(٩٥) سورة النساء: الآية (١٢٣).

(٩٦) الاسلام والعنصرية: ٧١.

(٩٧) يُنظر التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي خلال العصر الاسلامي، لدكتور خالد كبير علال، دار المحتسب، (د-ط): (

١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) : ١٥٥.

(٩٨) يُنظر: تعصب تسامح مواقف في البطولة والاخلاق، لجورج عبدالكريم حوام، بيروت-لبنان، ط١: (١٤١٣هـ - ١٩٣٩م): ٢١.

(٩٩) يُنظر: لسان العرب: ٢٤٦.

(١٠٠) ينظر: مبدأ المساواة أمام المرافق العامة بالتطبيق على التوزيع الخدمات الصحية في مصر، لمحمد المتولي السيد ، رسالة الدكتوراه،

كلية الحقوق، جامعة عين الشمس، القاهرة، ١٩٩٧م: ٢.

(١٠١) سورة النحل: الآية (٩٠).

(١٠٢) ينظر: زحف العنصرية ومواجهة الإسلام: ٣٨.

(١٠٣) ينظر: حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام، وعلان الامم المتحدة، لمحمد الغزالي، نهضة مصر، ط١: (٢٠٠٣م): ١٤.

(١٠٤) سورة الانعام: الآية (٩٨).

(١٠٥) مفاهيم حقوق الانسان والدولة في الاسلام، لشمس الدين الكيلاني، دار السوس ، سوريا- دمشق، ط١: (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ١٦.

(١٠٦) سورة فصلت: الآية (٦).

(١٠٧) ينظر: حقوق الانسان في الاسلام، لمحمد عبد العباسي، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط١: (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ١٠٨.

(١٠٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين

القدسسي، مكتبة القدسي- القاهرة، (د-ط): (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) كتاب الادب، باب لا فضل لاحد على أحد إلا بالتقوى: (رقم الحديث:

١٣٠٨): ٨٤/٨-٨٧. فيه عبدالحميد بن عمرو بن جبلة وهو متروك؛ الجامع الصغير، لسيوطي (ت: ٩١١)، (رقم الحديث : ٩١٩٢).

حسن.

(١٠٩) ينظر: حقوق الانسان في الإسلام، لعبدالله بن عبدالمحسن عبدالرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والارشاد- المملكة

العربية السعودية، ط١: (١٤١٩هـ-٢٠١٠م): ٤٢/١.

(١١٠) ينظر: حقوق الانسان بين تعاليم الدين الاسلامي وإعلان الامم المتحدة: ٢٤.

(١١١) صحيح مسلم، لأمام مسلم (ت: ٢٦١)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه،

وماله، (رقم الحديث : ٢٥٦٤): ٤/١٩٨٧؛ ابن ماجه، لحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القرشي أبن ماجه (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد

فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، كتاب الزهد، باب القناعة، (رقم الحديث: ٤٢٤٣): ٥٢٤. صحيح.

(١١٢) ينظر: المساواة الانسانية في الاسلام بين النظرية والتطبيق، للدكتور علي جمعة، دار المعرفة- القاهرة، ط١: (٢٠١٤م): ٦.

(١١٣) سورة الاعراف: الآية (١٥٨).

(١١٤) ينظر: حقوق الانسان في الاسلام: ١٥٦.

(١١٥) سورة البقرة: الآية (١٤٨).

(١١٦) يُنظر: المساواة الانسانية في الاسلام بين النظرية والتطبيق: ٨٠٧.

(١١٧) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن رير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري، (٣١٠هـ)، تحقيق:

احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ٥١٤/٧.

(١١٨) صحيح البخاري، لأمام البخاري (٢٥٦هـ)، كتاب الايمان، باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (رقم الحديث: ١٣):

١٢/١؛ سنن الدارمي، لأبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهران عبدالصمد الدارمي، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسن سليم اسد،

ط١: (١٤١٢هـ-٢٠٠٠م)، كتاب الرقاق، باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (رقم الحديث: ٢٧٨٢): ٣/١٨٠١. صحيح.

(١١٩) يُنظر: مبدأ المساواة في تقلد الوظائف العامة، لمحمد ابراهيم حسن علي، رسالة الدكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق: ٢٨.

(١٢٠) يُنظر: مبدأ المساواة امام الاعباء العامة كأساس للمسؤولية دون اخطاء، لوجدي ثابت غبريال، منشأ المعارف بالإسكندرية: ٢٢.

(١٢١) يُنظر: الحماية الدستورية للحقوق والحريات، لأحمد فتحي سرور، دار الشرق- القاهرة، ط٢: (٢٠٠٠م): ١١٣.

(١٢٢) المرتكز في حقوق الانسان، لنزيه نعيم شلال، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، (د-ط): (٢٠٠٢م): ١٤٣.

(١٢٣) يُنظر: حقوق الانسان في الاسلام: ١٦٣.

(١٢٤) يُنظر: حقوق الانسان في الاسلام: ١٦٣.

(١٢٥) المرتكز في حقوق الانسان: ١٥٠.

(١٢٦) مبدأ المساواة بين الجنسين شرعاً ووضعاً، لمحمد عبد الحميد ابو زيد، دار النسر الذهبي للطباعة، (د-ط): (٢٠٠٣م): ٣٥.

(١٢٧) المرتكز في حقوق الانسان : ١٤٤-١٤٥.

(١٢٨) يُنظر: صكوك ومواثيق حقوق الانسان والشعوب، لعبدالسلام علي المزوعي، الموسوعة العامة للمعرفة، (د-ط): (١٩٩٨م):

٢١٣/٣.

(١٢٩) يُنظر: مبدأ المساواة أمام المرافق العامة بالتطبيق على توزيع الخدمات الصحية في مصر: ١٢.

(١٣٠) يُنظر: حقوق الانسان في الاسلام: ١٦٤.